مملكة المرأة والبيت

مشاكل المرأة

بقلم الاستاذ محمد السيد

المرأة هى المرأة منذ بدء الخليقة حتى اليوم ، وبعبارة أوضح : إن المرأة أم قبل أن تكون أى شيء آخر ، ووظيفة المرأة عمرانية أساسها : تربية النسل ، وحفظ النوع الانسانى من الانقراض ، وهى العامل الأول والمهم فى خلق الأسرة وتربية النشء وإعداد رجال الغد، وترقية الحياة وإسعاد العائلة .

والمرأة ، باعتبارها زوجة مطالبة بأن تكفل لزوجها الراحة والهناء، ثم أن تفهم أن الحياة الزوجية، ليست حبا فقط، وليست متعاً ولذاذات فحسب، وليست سبيلا لابقاء الجنس وحفظ النوع ليس غير ؛ بل الحياة الزوجية يجب أن تفهم على أنها «حب» و «متعة» و«لذاذة» غايتها الهناءة ، ونتيجتها السعادة البيتية، ومن ثم خلق أسرة ، وإيجاد عائلة لم تكن موجودة من قبل.

والسعادة الزوجية لاترتكز على جمال الخلقة ولا على القسامة والوسامة ، ولا على دلال المرأة ، وما فيها من طراوة وغنج ؛ كما أن الزين والتبرج ليسا من أسباب الحب والسعادة وإن كانا من حوافز الشهوة فى بعض الأحيان.

وإنما السعادة الزوجية أصلها وفرعها الشعور بالولاء وحسن العاطفة والاحساس بالاخلاص وما ينتج عن ذلك من رباط الألفة ووشائج المحبة السامية التى قد يكون من مظاهرها فى بعض الأحيان الغناء .

ومن ثم فحسن الخلق وجمال الخلقة وحسن الطبع، ولين المعشر والظهور بالطاعة ولين العريكة وحب الخير للزوج مما يرفه الحياة، بل يكسر من شرتها ويلين من حدتها ويجعلها سائغة مقبولة مطاقة .

والمرأة التى تعنى بنفسها وتنسى كل شيء إلا نفسها ، وأدوات زينتها وتبرجها ، إنما تسير إلى الهاوية وتستعجل النهاية إلى القنوط واليأس من إصلاحها وجعلها زوجة صالحة ، وليس فى هذا من الخطر مافيه على شخصها فقط، وإنما هى تحفر بؤرة توشك أن تردى فيها العائلة كلها صغيرها وكبيرها.

والمرأة كأم عليها أن تعنى بأطفالها، فهى مرضع وهى طبيب، وهى مربية، ثم نعمت المعلمة .

ولعل أثمن نصيحة نتقدم بها إلى السيدة المصرية ، وإلى الفتاة المصرية، هى أن نصارحها القول أن وظيفة المرأة محصورة فى البيت ، فى الأمومة — والمرأة المترجلة التى لاتخضع للناموس الطبيعى، توشك أن ترتطم بصخور الحياة، ولا تلبث أن تجابهها الحسرة والندامة .

هذا وليس من شك فى أن من أهم ما يجابه العائلة المصرية الآن على الخصوص والشرقية على العموم ، من المسائل المثيرة هو :

١ ـ تعليم المرأة ، وأى العلوم يجب تلقينها حتى تسعد الأسرة وتضمن المرأة لبيتها المستقبل؟

٢ ـ السفور والحجاب أو اختلاط الجنسين .

ومع أن الصحيفة التى خصصتها « المعرفة » الغراء (مملكة المرأة والبيت) تكاد لاتتسع لبحث شامل لهذه المواضيع العمرانية الهامة، إلا أن هذا فيما أرى لايحول دون بسط الموضوع كله ومن شتى نواحيه فى فرص متتالية، راجين إلى « المعرفة » أن تشجعنا وتشجع قراءها وقارئاتها لعرض مثل هذه البحوث المفيدة .

***

المرأة والتعليم

طلب العلم واجب على كل إنسان، لافرق بين ذكر وأنثى ، لكن العلوم كثيرة متشعبة الفروع كثيرة الأصول، ولو أن امرءاً قضى حياته يطلب العلم لأدركه الموت قبل أن يدرك غايته من العلم.

لذلك كان من المعقول بل من الطبيعى أيضاً، أن أياً من الناس لايحصل من العلوم والفنون إلا بقدر مايلائم مزاجه، ويتفق وأهواءه، ويساير طبيعته، ومايسد حاجته، ويهيء له سبيل العيش.

وقد قلت لك: إن المرأة خلقت لأن تكون أماً، فليس يطلب إليها أن تكون جندياً محارباً، ولا مهندساً ، ولا شاعراً ، ولا فيلسوفاً ، ولا إلى ما إلى هذا مما يشق عليها، ولاتحتمله طبيعة خلقتها وفطرتها . فالعلوم التى يجب على المرأة أن تتعلمها كثيرة : تدبير المنزل، ومبادىء الحساب، واللغة، وتقويم البدان، والحياكة، والطهى، والتمريض، وتربية الأطفال، وتنظيفهم، وتغذيتهم، والسهر على راحتهم ، وغير هذا كثير مما يمت إليه بصلة، ويتصل به بسبب، مما هو فرض على المرأة أن تتعلمه، وأن تحيط به إحاطة كاملة شاملة .

***

وكم من فتى رأى فتاة بارعة الحسن آية فى الجمال، هى فى الدنيا زينة، فأعجبه منها حسن هندامها واعتدال قوامها ، وأغراه منها أنها تجيد الرقص والتوقيع على (البيان) ثم زاده فتنة أن شاركته خواطره وميوله ، فهى تقرأ القصص وتفهم الفصول الأدبية ؛ تستوعب لامارتين وفيكتور هوجو وشاكسبير، وتعجب ببيكل ومن إلى هيكل ... فلما حقق الحلم الذهبى وبنى بصاحبته ، جابهته الحقيقة المؤلمة وآب بالحسرة والندامة... ذلك أن التى فتنته وأشبعت عواطفه وخواطره وميوله الجنسية ، لم تكسب للمعركة الفاصلة ... ذلك أنها لم تك عالمة كيف تجهز له طعام إفطاره .

وثمة شيء آخر له أهميته منذ نشأة البنت : وفي نعومة الاظفار، وحين تكون روحها بسيطة لم يعتورها التعقيد ، ذلك هو تطهير النفس، وتهذيب العواطف والميول، بتوجيهها إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق وتعويدها على الصدق والنزاهة والكياسة ، وليس أفعل في هذا من إشراب نفس البنت حب الدين وحب ما وراء الغيب، فإن الجرى وراء المحبوب المجهول، مما تسمو إليه نفس الانسان .

اختلاط الجنسين

ولعل من السفه أن تلوك الألسنة الآن وفي هذا العصر مسألة السفور والحجاب أو الاختلاط بين الجنسين ، ومن الحماقة أن يتناول الانسان ذلك بالتحبيذ أو التفنيد، فتلك مسألة انتهينا منها لا إلى حل رائع، ولكن إلى واقع محسوس، فليس الآن ثمة حجاب وليست الآن ثمة امرأة متحجبة.

ولعل المرأة المصرية، أو لعل من يزعمون أنهم أنصارها، لم يكونوا على حق حين زعموا أن الاسلام يحد من حرية المرأة ويضع في يديها وعنقها الاغلال ؛ ذلك أن هؤلاء الناس يتركون اللباب إلى القشور .

فالاسلام قد أعطى المرأة كل الحرية وكامل الحقوق مهيئاً لها الرغد والسعادة، ثم هو يساير الطبيعة ويؤمن بضرورات الحياة والمجتمع، فقد جعل الرجل خادماً للمرأة ثم وضع المرأة في مكان الاعزاز والاكرام، وأباح لها أن تتعامل وأن تبيع، وتشترى وأن تملك وتهب، وأن ترث وتورث وجعلها ندا للرجل في كل التصرفات والحياة العملية .

إلا أن الاسلام يرى - درءا للمفاسد وحفظاً للأنساب - أن يأخذ في الاختلاط بالاحتياط، وهذا كل ما يأخذه أعداء الاسلام على الاسلام .

والمدنية الغربية التي تبيح للمرأة أن تتبرج وأن تختلط وأن تشارك الرجل ما ثمه ومحارمه، قد حرمتها أبسط الحقوق ، فهي لا تعترف بتصرفات المرأة المدنية في أملاكها دون إجازة الزوج وإقراره .

محمد السيد

هدية السنة الاولى

تقدم إدارة « المعرفة » لحضرات المشتركين الذين سددوا قيمة الاشتراك عن السنة الأولى ، كتاب « الرسالة العذراء » لابراهيم بن المدبر ، وهي رسالة تعد من ذخائر الأدب العربي النفيس ، لما حوته من جليل البحث ، وطريف الفكر ، وقد صححها وشرحها باللغة العربية ، ووضع لها مقدمة مفصلة بالفرنسية ، تناولت الكلام على فن الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث، الدكتور زكي مبارك .

فأما حضرات المشتركين الذين يرغبون في أن نهديهم رسالة « الغزالي وابن سينا والفارابي » فنعدهم بتقديمها ، عند انتهائها من الطبع . فليكتب إلينا كل بما يرغب .